ولما لو احضروا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وهم مستندون فيه ولهم جهارة المناظر وفصاحة
الالسن وكان النبي صلى الله عليه وسلم ومن حضر يعجبون بهياكلهم وان يقولوا اي يوجد
منهم قول في وقت من الاوقات تسمع لقولهم اي لفصاحته فيلذ اذا السمع ويرون
الفكر كانهم اي في حسن ظواهرهم وسوء بواطنهم وفي عدم الانتفاع بهم في شيء خشب
جمع كثرة لخشبة وهو دليل على كثرتهم مسندة اي قد قطعت من مغارسها مما
الى الجدار وقرا ابو عمرو والكسائي بسكون الشين والباقون بضمها يحسبون اي
لضعف عقولهم وكثرة ارتيابهم لكثرة ما يباشرون من سوء اعمالهم كل صيحة اي
من نداء مناد في انشاد ضالة وانفلات دابة او نحو ذلك واقعة عليهم وضارة لهم
لجبنهم وهلعهم لما في قلوبهم من الرعب ان ينزل فيهم ما يبيح دماءهم ومنه اخذ الاخطل

مازلت تحسب كل شيء بعدهم * خيلا تكر عليهم ورجالا
ومنه قول الاخر كان بلاد الله وهي عريضة * على الخائف المطلوب كفة حابل
يخال الشر كل ثنية * تيممها ترمي اليه بقاتل

هم العدو اي الكامل العداوة بما دل عليه الاخبار بالمعرفة والتركيب ينفح على الجمع
اشارة الى انهم في شدة عداوتهم للاسلام واهله وكمال قصدهم وشدة سعيهم فيه
على قلب واحد وان اظهروا التودد في الكلام والتقرب الى اهل الاسلام فان [illegible] فاحذرهم لانهم
معكم اذا لقوكم وقلوبهم عليكم مع اعدائكم فهم عيون لهم عليكم [illegible]
اعدا عدوك من تعاشره وتحت صلوعه الداء لكنه تكونه ملطف الله دائم الحذر لا [illegible]
منكوسا في اكثر تقلباته [illegible] والحرمان بقوله تعالى قاتلهم الله اي احلهم
الملك المحيط قدرته وعلما [illegible] عدو قاهر لا شدة ما تلقه على عادة الفعل
الذي يكون من اثنين وقال ابن عباس اي لعنهم الله وقال ابو مالك هي كلمة ذم وتوبيخ
وقد تقول العرب قاتله الله ما اشعره يضعونه موضع التعجب انى اي كيف ومن اي وجه
يؤفكون اي يصرفهم عن ادراك قبح ما هم عليه صارف ما كان لم يرجعوا عما هم
عليه وقال ابن عباس انى يؤفكون اي يكذبون وقال [illegible]
وقال الحسن يصرفون عن الرشد ودل معناه كيف تضل عقولهم عن هذا مع وضوح
الدلائل وهو من الافك واذا قيل لهم اي من اي قائل كان تعالوا اي ارفعوا انفسكم
مجتهدين في ذلك بالمجيء الى اشرف الخلق الذي لا تزال مكانته عالية لعلوها [illegible]
يستغفر لكم اي يطلب الغفران لاجلكم خاصة من اجل هذا الكرم الذي انتم
مصرون عليه رسول الله اي اقرب الخلق الى الملك الاعظم الذي لا شبيه لجوده لووا
رؤوسهم اي فعلوا اللي بغاية الشدة والكثرة وهو الصرف الى جهة اخرى اعراضا
وعتوا واظهارا للبغض والنفرة ورايتهم اي بعين البصيرة يصدون اي يوجدون
اعراضا قبيحا عما دعوا اليه مجددين لذلك كلما دعوا اليه والجملة في موضع المفعول
الثاني لرايت وهم مستكبرون اي ثابتوا الكبر عما دعوا اليه وعن احلال انفسهم في محل
الاعتذار فهم لشدة غلظهم لا يدركون قبح ما هم عليه ولا يهتدون الى دواء واذا
ارشدهم غيرهم ونبههم لا ينتبهون فقد روي انه لما انزل القرآن فيهم اتاهم عشائرهم
من المؤمنين وقالوا ويحكم افتضحتم واهلكتم انفسكم فاتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وتوبوا اليه من النفاق واسألوه ان يستغفر لكم فلووا رؤوسهم اي حركوها
استهزاء واباء قال ابن عباس وعبد الله كان لعبد الله موقف في كل جمعة [illegible]
على طاعة الله وطاعة رسوله فقيل له وما ينفعك ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليك
غضبان فاتر يستغفر لك فابا وقال لا اذهب اليه وروي انه قال لهم لو كنتم لا اسمع
وقال لهم امرتموني بالايمان فامنت وامرتموني بان اعطي زكاة مالي فعلت ولم يبق الا ان
تامروني بالسجود لمحمد فنزل واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات

ولما كان

ولما كان صلى الله عليه وسلم يحب صلاحهم فهو كان يستغفر لهم وربما ندبه الى ذلك بعض [illegible]
قال تعالى منبها على انهم ليسوا اهلا للاستغفار لانهم لا يؤمنون سواء عليهم استغفرت
استغني بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل ام لم تستغفر لهم اي سواء عليهم الاستغفار
وعدمه لانهم لا يلتفتون في الكفر ولا يعتذرون [illegible] لن يغفر الله لهم اي الملك
الاعظم قوة في انفسهم على ما يريدونه لهم لرسوخهم في الكفر ان الله اي الذي له
كمال الصفات لا يهدي القوم اي الناس الذين لهم قوة في انفسهم على ما يريدونه الفاسقين
اي لانهم لا عذر لهم في الاصرار على الفسق وهو المروق من حصن الاسلام حرفة ومكرا
مرة بعد مرة والتمرن عليه حتى استحكم فيهم فاستحوا في النفاق والخروج عن مظنة
الاستصلاح هم اي خاصة بخالص بواطنهم الذين يقولون اي اوجدوا هذا
القول للانعقاد ولا يزالون يجددونه لانهم كانوا مربوطين بالاسباب محجوبين عن
شهود التقدير لا تنفقوا اي ايها المخلصون في النصرة على من عند رسول
الله اي الملك المحيط بكل شيء وهم فقراء المهاجرين حتى ينفضوا اي يتفرقوا فيذهب
كل احد منهم الى اهله وشغله الذي كان له قبل ذلك قال البقاعي وما دركوا الاجلاف
انهم لو فعلوا ذلك لاباح الله تعالى عزمهم للانفاق وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا في الشيء
اليسير فصار كثيرا او كان يجيئ للاستغناء واعطى كلا يسيرا من طعام على كيفية لا ينفد
معها كتمر ابي هريرة وشعير عائشة وعكة ام [illegible] وغير ذلك كما ذكر ذلك غير مرة ولكن
من يضلل الله فما له من هاد ولذلك عرف في الرد عليهم بقوله تعالى ولله اي قالوا ذلك واستمروا
على تجديد قوله والحال ان للملك الذي لا امر لغيره خزائن السموات اي كلها والارض كذلك
من الاشياء المعدومة الداخلة تحت مقدوره الامور اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ومن
الاشياء التي اوجدها فهو يعطي من يشاء منها حتى من ايديهم لا يقدر احد على منع شيء من ذلك
لا مما في يده ولا مما في يد غيره ولكنه على سوء عبادتهم يعتقدوا بالوهم حتى سألوا عن [illegible]
لا قال بعضهم ان كان محمد صادقا [illegible] البهائم بقوله ولكن المنافقين اي الراسخين
في وصف النفاق لا يفقهون اي لا يتجدد لهم فهم اصلا لما لهم مثلهم اضل لان البهائم
اذا رأت شيئا ينفعها يوما في مكان طلبته مرة اخرى وهؤلاء اعزهم ما اخرج الله تعالى
من خوارق البركات على يد رسوله صلى الله عليه وسلم فلو نفعهم ذلك ودل على عدم فقههم
بقوله تعالى يقولون اي يوجدون هذا القول ويجددونه مؤكدين لاستبعادهم
بان اكثر قومهم يكذبون لئن رجعنا اي ايها العصابة المنافقة الى المدينة اي من غزاتنا هذه
وهي غزوة بني المصطلق حي من هذيل خرج اليهم حتى لقيهم على ماء لهم يقال له المريسيع
من ناحية قديد الى الساحل ليخرجن الاعز يعنون انفسهم منها اي المدينة
الاذل يعنون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وهم كاذبون على هذا لكنهم تصوروا
لشدة غباوتهم ان العز لهم وانهم يقدرون على اخراج المؤمنين ولله اي والحال
ان لكل من له نوع بصيرة يعلم ان الملك الاعلى هو الذي له وحده العزة العلية
كلها ولرسوله لان عزته من عزته وللمؤمنين بعزة الله فهي من دونه وكل ما عداه دونهم
وعز رسوله اظهار دينه على الاديان كلها وعز المؤمنين نصر الله تعالى اياهم على اعدائهم
ولكن المنافقين اي الذين استحكم فيهم مرض القلوب لا يعلمون اي لا يوجد لهم
علم الان ولا يتجدد لهم من الاحوال فلذلك هم يقولون مثل هذه الخرافات وروي
انه لما نزلت هذه الآية جاء عبد الله ولد عبد الله بن ابي بن سلول الذي نزلت هذه الآيات
بسببه كما مر الى ابيه وذلك في غزوة المريسيع لبني المصطلق فاخذ بزمام ناقته وقال
انت والله الذليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم العزيز ولما اراد ان يدخل عبد الله بن
ابي المدينة اعترضه ابنه حباب وهو عبد الله غيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وقال ان حبابا
اسم شيطان وكان مخلصا وقال وراءك والله لا تدخلها حتى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعز